التفاعل الاجتماعي داخل المؤسسات التربوية

تمهيد:

يعتبر التفاعل الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في دراسة علم النفس الاجتماعي التربوي الذي يتناول كيفية تفاعل الفرد في البيئة التربوية وما ينتج عن هذا التفاعل من قيم وتكوين علاقات اجتماعية واكتساب اتجاهات... وهو الأساس في تفسير العديد من نظريات الشخصية ونظريات التعلم والظواهر التربوية وغيرها.

1- مفهوم التفاعل الاجتماعي:

يشير التفاعل الاجتماعي إلى تعاريف عديدة نذكر منها:

- يعرفه **كولب وولسن:** "بأنه ما يحدث عندما يوضع شخصان أو جماعتان على اتصال فيما بينهما، ويحدث تغيير في سلوكهما. وكذلك هو التأثير المتبادل بين الأفراد، أو القوى الاجتماعية، ففي الوسط الاجتماعي يحدث التأثير المتبادل، وهذا يعد تفاعلا اجتماعيا".
- أما **عبد الرحيم** فيعرفه بأنه: التأثير المتبادل بين طرفين؛ فردين، أو جماعتين صغيرتين، أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة يؤثر كل منهما في سلوك الآخر.

نستنتج بأن التفاعل الاجتماعي هو العملية التي يؤثر بها الأفراد على بعضهم البعض خلال تبادل للأفكار المشتركة والمشاعر وردود الأفعال.

2- خصائص التفاعل الاجتماعي:

يتميز التفاعل الاجتماعي بعدة خصائص من بينها ما يلي:

- يقوم التفاعل الاجتماعي على التواصل باعتباره يعبر عن الرغبة في المشاركة بين الأطراف نحو تحقيق الأهداف.
- منبر لتبادل الأداء الفعال في المواقف الاجتماعية المختلفة.

- إن تفاعل الجماعة مع بعضها البعض يعطيها حجما أكبر من تفاعل الأعضاء وحدهم دون الجماعة.
- يعتبر التفاعل الاجتماعي وسيلة تفاهم واتصال بين أفراد المجموعة، فتبادل أفراد المجموعة للأفكار لا يحدث دون تفاعل اجتماعي بين أعضائها.
- مصدر لتحديد السلوك الفردي المتوقع للأشخاص في المواقف الاجتماعية.

3- أهداف التفاعل الاجتماعي:

يحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها:

- يساعد التفاعل الاجتماعي على تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية وتكوين الاتجاهات والقيم وغيرها.
- يساهم في تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة.
- يساعد على تعلم أنماط السلوك المتنوعة التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات.
- يحدد للأفراد طرق اشباع الحاجات ويمكنهم من تحقيق أهدافهم.

4- شروط التفاعل الاجتماعي:

4-1- الاتصال: لا يمكن أن يحدث تفاعل بين فردين أو أكثر دون أن يتم إتصال بينهم ويساعد الاتصال بسبله المتعددة على وحدة الفكر والتوصل إلى السلوك التعاوني.

4-2- التواصل: ويعني استمرار الاتصال لفترة طويلة من الزمن.

5- أهمية التفاعل الاجتماعي:

- يهيئ التفاعل الاجتماعي الفرص للأشخاص ليتميز كل منهم بشخصيته، وكذلك تمايز شرائح الجماعة فتظهر القيادات وغيرها.
- يساعد الأفراد على التعبير والمبادرة والمناقشة.

- يسهم في تكوين سلوك الفرد فيتعلم اللغة والثقافة والقيم والعادات من مجتمعه عن طرق عملية التنشئة الاجتماعية.
- يساعد على تحديد الأدوار الاجتماعية التي يجب أن يضطلع بها كل فرد.

6- مراحل التفاعل الاجتماعي:

- التعرف: أي الوصول إلى تعريف مشترك للموقف.
- التقييم: أي تحديد النظام المشترك الذي تقيم في ضوئه الحلول المختلفة.
- الضبط: والمقصود به محاولة الأفراد التأثير على بعضهم البعض.
- إتخاذ القرارات: أي الوصول إلى قرار نهائي كالموافقة أو المعارضة او غيرها.

7- مستويات التفاعل الاجتماعي:

- **مستوى 1: العلاقات التبادلية:** وتعني وجود فردين معا، وقد لا تتكون بينهما علاقة اجتماعية.
- **مستوى 2: علاقات الاتجاه الواحد:** وتعني وجود فردين ولكن كل منهما في مكان بعيد عن الاخر، ويتأثر أحدهما فقط بالآخر دون تكوين علاقة اجتماعية.
- **مستوى 3: العلاقات شبه تبادلية:** وفيها يوجد فردان في مكان وزمان معين، ويتم اللقاء بينهما وفق هدف محدد.
- **مستوى 4: العلاقات المتوازية:** وفيها يوجد فردان في مكان وزمان معين، ويتحدث كل منهما للآخر ولكن لا يصغي أحدهما للآخر.
- **مستوى 5: العلاقات التبادلية غير المتناسقة:** وفيها يوجد فردان في مكان وزمان محدد، وتعتمد استجابة أحدهما على سلوك الآخر، وليس العكس.
- **مستوى 6: العلاقات المتبادلة:** وفيها يوجد فردان في مكان وزمان معين وتتكون بينهما علاقات اجتماعية وهي علاقات التأثير والتأثر.

8- أنماط التفاعل الاجتماعي:

يأخذ التفاعل الاجتماعي أنماطا مختلفة تتمثل في: التعاون والمنافسة، والصراع والولاء، والتسامح والتعصب، والتجاذب والتنافر...الخ، وحينما تستقر أنماط التفاعل وتأخذ أشكالا منتظمة فإنها تتحول إلى علاقات اجتماعية كعلاقات الأبوة والأخوة، والزمالة، والخضوع والسيطرة وغيرها.

9- التفاعل الاجتماعي في المؤسسات التربوية:

لقد أوجد المجتمع المؤسسات التربوية كالمدرسة لتنشئة الأجيال، باعتبارها بيئة اجتماعية تعكس نوعا من التفاعل الاجتماعي بين أفرادها، لأن هذا التفاعل يعتمد على الأخذ والعطاء والانسجام والتوافق، وبالتالي فهي مجتمع له تنظيمه الاجتماعي المحدد. ولهذا يتشكل إطار العلاقات الاجتماعية في المدرسة في ضوء هذا التنظيم، وما فيه من تفاعل اجتماعي بين الأفراد (معلم، متعلم، مدير...الخ).

حيث نجد علاقة الأساتذة مع بعضهم البعض، يجب أن تكون نموذجية تقوم على التعاون والاحترام وتفهم وجهات النظر وأن يكونوا القدوة الجيدة للمتعلمين باعتبارهم هم من يعلمون ويزودون الطلبة بالخبرات والمعارف وغيرها، وهذا يتم عن طريق عملية التفاعل الاجتماعي.

بالإضافة إلى العلاقة بين المتعلمين، والتي تظهر من خلال تفاعلهم مع الأنشطة التعليمية الصفية واللاصفية، وقد يكون هذا التفاعل إيجابيا يأخذ مظاهر التعاون والمشاركة والمنافسة المشروعة، والعمل المنتج، وقد يكون تفاعلا سلبيا من مظاهره الصراع والتنافر والتعصب...الخ.

أما النوع الثالث من العلاقات الاجتماعية فتتمثل في العلاقة بين المتعلمين والمعلمين، والتي يتم فيها أخذ الخبرات والمعلومات، وبالمقابل تقديم الاحترام والتقدير، وعلاقة المعلم بالمتعلم تعتمد على التفاعل الاجتماعي والتجاوب في ظل العملية التربوية.